(٢٠)

ذات الحياة وروح الحياة
عالي الحق بعاليه وداني الحق بدانيه
عبد الله ورسول الله واسم الله
تمام كلمة الله لأحديته لآحاد به عبادًا لله لا حصر للآحاد له

حديث الجمعة

٩ صفر ١٣٨٤ هـ - ١٩ يونيو ١٩٦٤ م

بسمك اللهم.. اللهم قوم أمرنا.

وبسمك الرحمن الرحيم، يسر سبيلنا.

وبسمك نور السموات والأرض، أنر عقولنا.

وبسمك الحي القيوم، أحيِ قلوبنا.

وبسمك الواسع العليم، حرر أرواحنا.

وبسمك العزيز الحكيم، أشعل جذوة الحياة في نفوسنا.

دعوتنا، بلسانك برسولك ذاتا فأجبنا، ولما جاء به في كل رسالة استمعنا، وجددت دعوتك به روحا وقد غفلنا، وفي قيامنا فيما عرفنا قد فترنا، فلبينا، اللهم به فاغفر لنا وارحمنا.

غفرانك ربنا، إنّا كنّا من الظالمين. اللهم بتجديد رسالته على ما أُعلمنا، بالجمود لا تَفتنّا، ومن رواسب الماضي فخلصنا، ومن ضيق نفوسنا فحررنا.

اللهم لا تخيب فيك رجاءنا بما من فضلك كسبنا، ولا تجازنا بظلام ما اكتسبنا من فعل أنفسنا، وعنه لا تحاسبنا، وحقق لنا ما أردت بنا، برحمتك، وبمنتك، وبفضلك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

كافة للناس، أبرزته المثل الأعلى، لمن ترتضيه لحضرتك، ولعبوديتك، ولحقك، ولساحة حقيقتك، رسولا من أنفسنا، عرفناه محمدًا في صفاته.. محمدًا في ذاته.. محمدا فيما تَخَلّق به من خلقك، فكان لنا المثل الأعلى موعودا منك، نطلبه لأنفسنا ونرتضيه، على ما ارتضيته لنا، لنكون لك. وضربته لنا مثلا للمرضي عندك والمقبول منك. وجعلته كافة للناس، يوم أنهم يؤمنون بالله ورسوله في قيامهم أمرًا قائما، وفي حياتهم حقا فاعلا دائما، لا يقنطون من رحمتك، ولا ييأسون لأنفسهم من روح قدسك، يرونه روح أرواحهم لمحمودهم بك، وجماع ذواتهم بذات وجودك لدانيك به، تُعرف به لشاهدك، يوم يُصبِح مشهودَك. تشهده فيمن شهدت، ولمن شهدت، وقد أعطيته سر تكاثره كوثرا منك لك، يقوم ويتقلب في الساجدين لأمرك، لقيام كل أمر لك، فتراه فيمن فيه نراه، لأنك أزلا وأبدا تراه.

جاءت آياتك في الآفاق، وفي أنفسنا، فبفضلك لم تفتنا، أو لم يفتنا بعضها، بحقك، بتمام كلمتك استيقظنا، وبه عَلِمنا، فإليك توجهنا، ورسولك بوجوهه لعصوره تبعنا، وآثاره اقتفينا، فعرفنانا منه، وعرفناه منك، فبه عرفناك، وبمعرفتكما فينا عرفنانا لكما، ووجدنانا بكما، لا تغيبان عنا، وبكما لا نغيب عنكما.

آمنا بالله ورسوله ولم نرتب في إيماننا، على ما فعل قوم منا وأقوام من قبلنا بهم اتعظنا، فوقيتنا من العظة بنا ردا لأعمالنا، ولم تحرمنا الاتعاظ بالنعمة من أنفسنا لأنفسنا بأنفسنا في أنفسنا بدلتها إليه، فعرفناك قائما على كل نفس على ما أبلغت، وأقرب إلى كل نفس من حبل الوريد على ما حَذَّرت، وحرصنا على أمرنا لأنفسنا فلم نفرط في أمرنا أمرا لك على ما بَشَّرت، فقرأنا كتاب أنفسنا بالاتجاه إلى أنفسنا كما وَجَّهت، فكشفت عنا غطاءنا على ما وعدت، فلم تكذبنا أفئدتنا على ما عَلَّمت، متابعين إمامنا، وقُدوتنا، ورائدنا، وهادينا على ما أمرت، من جعلته نبأ منك، بما لنا فيك، وما لنا منك.

كان النبأ العظيم.. وكان العبد الكريم.. وكان الروح الأمين.. وكان الإنسان.. كان الإنسان الرشيد المرشد.. كان الإنسان المهتدي الهادي.. كان الإنسان المجيب الداعي.. كان الإنسان الحق الرسول.. كان الإنسان الإمام المجيب الآخذ بالنواصي إلى الخير.. كان إنسان الخير.. كان إنسان رحمتك للعالمين.

رضيناه لنا دينا، ورضيناه لنا مأوىً، ورضيناه لنا مائدة، ورضيناه لنا كتابا، ورضيناه لنا حقا، ورضيناه لنا بك ربا، ورضيناه لنا عنك حجابا، حجاب رحمة، حجاب سكينة، حجاب هدي، حجاب علم، حجابًا شَعَرنا فيه بالقرب منك يوم فيه دخلنا، حجابا شعرنا فيه بوحدانيتك يوم به آمنا إيمانا بك، وعنا به عرفنا معرفة عنك، وبمدخلنا فيه عن نفوسنا عزلنا، وعليها احتجبنا، وبه منك نحن منه عليها قمنا، وعليك توكلنا، فرُوعينا وَرَعينا، فيما تخلق به تخلقنا، تخلقا بخلقك على ما أمرنا فائتمرنا، ائتمرنا بأمره على ما قام به بيننا مأمورا، فأدركنا، وتابعناه آمرا فاستيقظنا.

إن رسول الله تخلق بأخلاق ربه، وعرف من أخلاق ربه أنه المتكنز بحجبه من النور والظلام، تخلقا بأخلاق الأعلى حتى لا يهلك الكون والوجود، مما خلق من سُبحات وجهه الكريم، فلما عرفه حقا منه، ونورا مُشرقا له قبضة نوره، وسر أسراره، وقد تخلق بخلقه استدارة للزمان كيوم خلق الله السموات والأرض، تكنز بأصحابه، وتحجب عن الإنسانية والبشرية، بسره بمن اصطفى من أمته، ومن متابعيه من عوالم البشرية، ومن عوالم النور، ومن عوالم النار، ومن عوالم الروح، ومن كل عالم مما عرفنا، ومما لم نعرف، فظهر بوجوهه بحجبه بأصحابه، وغاب عنا ظاهرا بحقه، مختفيا بعترته مخفيا لها، بإخفائها عن الناس إلا من لم يرتب في الله ورسوله، وراعانا بأياديه ووجوهه للإياب إليه، إيابا إلى الحق فيه، والحق معه، والحق من حوله، حضرة أسمائه وصفاته، وياقوتة أحدية ذاته، أُعجم علينا الفهم فيه، ووعدنا بالفهم فيه، يوم نكون له رسول الله، والحق من الله.

تواجد بيننا من أنفسنا، عبدًا لله، كلنا له العبد، وكلنا له الخلق، مثلا أعلى لنا ارتضاه، وبه وَعَدنا، ونحن من جانبنا لأنفسنا نتمناه، يتحقق لنا يوم ندخل في حصن لا إله إلا الله، بها نشهده حقا رسول الله، والحق لنا من الله، ونقومه صدقا ويقينا، عبادا لله، ظلالا له، ووجوها لله. هو لنا كل كُلنا، ونحن له وجوه ذاته وأسماء صفاته في معنى الحق له من الله لنا.

وليس منا ولم يتواجد بيننا بعد من كان كلًّا له على ما وعدنا وبشرنا لمعاني دوامه بكماله بالمحمود لمقامه، وعد ليكون في أمره من أمر ربه يوم يبعث بكمال حقه. كان ربه كل كله، ولم يكن هو كل ربه، على ما قام ربه في ربه، فكان رب ربه كل كل ربه، ولم يكن ربه كل ربه، في الله ذي المعارج، يطول بنا إسناد عنعنة في معارجه عنه إليه حتى إلى الذات له. تعرج إليه الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، فما قدروا الله حق قدره. وهم يجادلون في الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد. ولكن الأعلى في المطلق يجمع ويسوي بين كل حق وحقه الأعلى بما يبدع في دوام من أدنى لأعلى ثم يحقق أبدي خلقه بقيوم حقه، فيتعادل قائم الحق على الخلق بقيومه من الحق بتحقيق الخلق.

أبرز الله محمدا حقا من حقائقه، وعبدا من عباده، وإنسانا من إنسانية رشاده، ونبيا جماع أنبيائه، ورسولا جماع رسالته، فختم به الإنباء عنه، وبدأ به العلم به، وأقام به الحق للخلق. أول الحق تتبعه الحقائق للخلائق كلما تجددت الخلائق.

تكاثر من أحدية حقه بحقائقه في أحديته لواحديته عبادًا للرحمن هونا يمشون على الأرض، عترة له من أنواره بأهل بيته إلى تكامل لظهوره عين باطنه من الرفيق الأعلى، يستخلفه ويخلفه، وبه بالمحمود من المقام يبعث ليرضى به قومه، فيرضى عن ربه رضي عنه.

وعدهما الأعلى لهما بتمام ظهور بهما يوم يسوي بينهما فيه، فيقوم ظاهرهما بباطنهما في الناس حقا وعبدا. {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا}[1]. فهو في دوام عبد لرب ورب لعبد، وربه في دوام رفيق أعلى لعبد، هو رفيق له وللأعلى.

الأدنى بالأعلى يظهر ويعمل، والأعلى بالأدنى يعمل ويظهر. وبذلك رضي الأعلى - وهو الأعلى لكل عليّ - الإسلام دينا، به تظهر الفطرة في ثباتها وصمديتها، يظهر بها فيها لها الإنسان بالعلم عن الله وبالقيام به.

هذا ما عناه الرسول بالساعة تأتي من بعده، يوم تنشق الأرض عنه مرة أخرى، بما وعد الناس من المقام المحمود له عندهم، يوم يخرج الله للناس دابة من الأرض، رسولا من أنفسهم على ما سبق أن فعل تكلمهم أن الناس كانوا بآياته لا يوقنون، يوم يعزز بثالث لاثنين سبقا. (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم)[2].

إن المعرفة عن الله، بالله، في أنفسنا، ومن حولنا، وعلينا، قَبلًا لنا وبعدا، وقياما لنا ووعدا، إنما تأتي عن طريق العلم والتقوى، {واتقوا الله ويعلمكم الله}[3]، فالذين يجادلون في الله بغير علم أضل أعمالهم لا يزدادون بجدلهم من الله إلا بعدا، ولا يزدادون بصلاتهم ومناسكهم منه إلا جفوة معه، ومباعدة بينهم وبينه.

{والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده}[4]، بماذا كفروا؟ إنهم كفروا بوحدانيته برؤية وجودهم في عزلة عن قيام أمره، {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}[5]، فمن أي حق حِدت؟ أنكرت عليه معك أينما كنت، وأنكرت عليه قائما على كل نفس بما كسبت فميزت بين نفس ونفس لقيومه على كل نفس، واخترت لقائمه من النفوس من ضل، وجافيت من اهتدى، {لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[6]، فإذا فارقكم الهدى

(فالمرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٧]، {عليكم أنفسكم}[٨]، (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[٩]، فإذا هداك الله، برحمته، بكرمه، بفضله، ثم هدى بك رجلا واحدا، كان ذلك لك خيرا من الدنيا وما فيها.

كيف تأمر بالمعروف، ولا معروف لله عندك؟ وكيف تنهى عن المنكر، وأنت غارق في منكر من قائم وزرك، بمادي ذاتك، ولا تدري ولا تدرك أمر شيطانك لنفسك؟ {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون}[١٠]، ألم يقل لك الهادي.. ألم يقل لك رسول الهادي.. ألم يقل لك الداعي.. ألم يقل لك رسول الداعي، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله؟ ولكنكم من دون الله تتخذون، وعباد الشيطان من دون الله لهم أنفسكم تُعبِّدون.

ألم يقل لرسوله على مسمع منكم، وفي بلاغ لكم {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}[١١]؟ ألا تدركون بذلك أن من أوجب سؤاله عن الله، التزم الله بإبرازه على الأرض، كما التزم بدوامه عليها، حتى يكون أمره دائم القيام ودائم النفاذ؟ {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١٢]. (يقوم ويتقلب في الساجدين)[١٣].

ألم يقل ببلاغه وببيانه إن الله صمد في معناه.. صمد في ذاته.. صمد في صفاته.. صمد في فعله.. صمد بمثله.. صمد بأسمائه.. صمد فيما يبرز من عباد رحمته، أحواض الحياة لبشريته ولخلقه؟ لا جديد في الحق، كما لا جديد في الطبيعة، كما لا جديد تحت الشمس، كما لا جديد فوق الشمس.

إن الله هو الله دائما، وإن فعله هو فعله دائما، لا ينقطع له فعل بخلق، ولا ينقطع منه شهود بشهيد في رحمة أو في حساب، ولا ينقطع فيه رد الأعمال إلى أربابها، جزاءً، وفاقا...

لا يتوقف له إقامة عدل، بإقامة أحكام، بتولية وخلع لحكام في دوام. أالأمر متروك للناس حبالهم على غواربهم، ولا نظام، ولا قانون، ولا أمر، ولا حكم، ثم هو بعد ذلك يحاسب، ويحاكم، ويراقب، ويشهد؟ ألم يقل لكم (كيفما تكونوا يولَّ عليكم)[١٤] في ظاهر أمركم، وفي باطن أمركم؟ مالكم كلما دُعي الله وحده، وذكر الله وحده، وعُلِم الله وحده لا تؤمنون، فإذا وضعت لكم معرفة من شرك فإذا أنتم تقبلون، وبها تؤمنون، ومما أمرتم به ونهيتم عنه تتحررون؟ الحساب ليوم الحساب!!، والعقاب ليوم العقاب!

هل خرج يومكم من يوم الحساب؟ هل خرج يومكم من يوم العقاب؟ هل خرج يومكم من يوم الله؟ هل انقطعت أيام الله برسل الله، بعباد الله، بحقائق الله، وعباد الرحمن يمشون بينكم على الأرض هونا، بينهم الأشعث والأغبر، الذي لو أقسم على الله لأبره، وأنتم بهم تهزأون، وعنهم لا تبحثون، وإن لاقيتموهم، عليهم تنكرون، ولهم تظاهرون، وتحتقرون وتمقتون، وزيفا من مثالكم تقبلون وتتابعون،

ودين الله بينكم تزيفون، ولأنفسكم تخدعون، وعلى أنفسكم تكذبون، وبها على الناس تفترون، وللصدق بينكم تحرفون؟

{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}[١٥] ما يأتيهم من ذكر مُحدث، إلا استمعوه وهم يلعبون، وعنه لاهون، قلوبهم عنه ملتفتة، وعقولهم له غير صافية، ونفوسهم له غير متقبلة، يمشون بينهم أهل الذكر وعباد الرحمن لا يؤبه لهم، وهم أحواض الحياة.. وهم سفن النجاة.. وهم طريق السلامة.. وهم منارات الحياة والقيامة.. وهم بحار الحياة والسلامة.. وهم فيافي الوجود والكرامة.. يضل فيهم الساري إلا يوم يكون له منهم فيه دليل من خبير بالرحمن يأخذ بيده، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٦]...

ولكن الناس يركنون إلى أنفسهم مظلمة. فمعرفة الله عندهم أمر ليس في حاجة إلى علم ولا معلم ينير لهم الطريق إلى عقيدتهم فيه مستقيمة. والطريق عندهم بوهمهم وظنهم واضحة معالمها. فهم ليسوا في حاجة إلى دليل أو رائد يسلك بهم، ويجتاز بهم الفيافي والبحار والمحيطات، فقد أحاطوا بها، أليسوا هم خلقا لله، سلموا أنهم عباد لله؟ ألم يقولوا بوجود الله؟ ألم يرددوا دوما الشهادة بالوحدانية فيقولون بأنهم يشهدون أنه لا إله إلا الله؟ ألم يرددوا ذكر رسول الله فيشهدون أنه حقا رسول الله؟

وهم في حقيقة الأمر ما شهدوا لا إله إلا الله، وما علموها، وما استقاموا محمدًا رسول الله، وما تابعوها، ولكنهم بخيالاتهم لأنفسهم رسموها، عبدا أو ربا، هو على مثالهم، ألم يكن عبدًا لله كما هم عباد لله؟ إنهم يؤمنون بالله كما آمن هو بالله، فيتابعونه على شهادته وشعاره لا إله إلا الله، لفظا يلوكونه، وكلاما يرددونه، لا واقع له في حياتهم، أو في أنفسهم، ولا في الآفاق من حولهم، ولا فيما هو حولهم مما يجري في مجتمعاتهم، وفي أممهم، وفي بشريتهم، وفي أرضهم، وفي أسرهم، بقديم أو قائم لها أو مرجو لقادمها.

الدين لله، ونحن في دنيانا.. هذا قولهم وشعارهم.. فلنكن في دنيانا، ولنعمل بدنيانا ولدنيانا، ولنعش في دنيانا، وللدين يوم كلنا إليه يوم يأتي يوم الدين.

يسوفون الله.. ويسوفون رسول الله.. ويسوفون أيام الله.. ويسوفون دين الله.. ويسوفون ساعات الله.. ويسوفون قائم الله.. وقيامة الله.. فيفقدون كرتهم بالحياة في عالم فطرتها، ينتظرهم يوم خسرانهم، يوم يعرفونها كرة خاسرة، ويقومون (الصيف ضيعت اللبن)[١٧]، (ولات ساعة مندم)[١٨]، {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}[١٩]، (ومن مات فقد قامت قيامته)[٢٠]، (ولكل منكم ساعة)[٢١]، (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[٢٢]، (الدنيا مزرعة الآخرة)[٢٣].

إن الرسول وهو يقول من مات فقد قامت قيامته، فأي يوم للقيامة تنتظرون، وهو يهدي (موتوا قبل أن تموتوا)[٢٤]، فتعيشون في آخرتكم وأنتم على ما أنتم من دنياكم؟ أأنتم أعرف بدين الله من رسول الله؟ هل أنتم أعلم بقيامة الله، ممن قامت عليه قيامة الله، وكشف عنه غطاؤه؟ ما كذبه فؤاده، وما فارقه رشاده، ما أخطأه عقله، وما خاب في ربه رجاؤه، بحياة قلبه، واستقامة قالبه. من كان بينكم رسول الله من بعد معلوم ذاته مبلغة بذواته مبينة، وقد جعل له ومعه نور الله يمشي به في الناس وهو بينكم؟ وكيف تكون روح الله منه لكم وقد أنكرتم عليه معنى روح الله بينكم، والله يحول بين المرء وقلبه؟ هل كان رسول الله إلا روح الله، روحا تجسدت بشرا في روحه ولروحه، يوم قال لكم أنا روح القدس حتى لا تيأسوا من روح الله لكم؟

من كان عبد الله بينكم ولكم من بعد أول ذواته، فما كان عبد الله لمعنى رسول الله، إلا ذاته من ظاهر مثالية ذواتكم، أُعطي التكاثر بمعناه بها منها كوثرا من الله لكم. إن الذي قيل له استقم كما أمرت، إنما هو إنسان العبودية له، بذات آدمه في قيامكم، آدم أوادمكم لذواتكم لآدم وآدما لكم. وما جعل إليه الأمر بالاستقامة على ما أمر إلا رسول الله، وما كان رسول الله إليه إلا روح القدس لمعناه، وما كان معناه لمعنى الرفيق الأعلى له إلا قديم قديم إنسان ربوبيته حقا له.

ما قام وتقلب في ساجد لله بذاته، ولكن قام وتقلب في الساجدين لله، يُشْهَدون من الله، المشهود هو له بلطيفه لروحه، فيوم قال أنا روح القدس كشف عن معاني رسول الله لمعناه، ويوم قال ما أعطيته فلأمتي كشف عن معاني عبوديته، مثالا مرتضىً من الله للناس كافة، يكونون على معناه في معاني العبودية له، على ما كان من معاني العبودية فيه، أمة وعبادًا لله، وظلالا له لمعاني روح القدس لأناه، روح قدس لها من روح الله في مطلقه للانهائيه من قدس الله لعلي قدسه، برزت بذات قدس في عبد لله، عنون الأقدس لذاته، من ذات أقدس لذات معناه.

فطلب الناس مع ذاته مقدسة مباركة الأقدس، باعتقاده رسولا له، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[٢٥]، (والذي بعثني بالحق)[٢٦]، (والذي نفس محمد بيده)[٢٧]، {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى}[٢٨]، {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات}[٢٩]، يوم يتبدل الإنسان بالله من معاني الخلق إلى معاني الحق دخولا في عوالم حقائقه.

لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة، تمسهم البأساء والضراء لعلهم يجأرون، وإلى ربهم يرجعون، والمثل الأعلى من بينهم يصاحبون وينشدون، والذات الأقدس يعتقدون، ويتقون، والله في أنفسهم أقرب إليهم من حبل الوريد يخشون، ويذكرون فيخشعون، فينزل عليهم من سكينته

سكينة، فيحبون ويعشقون، ويخاللون وينشدون ويطربون، والله وحده يذكرون. فإذا استمعوا إلى ذاكر يستقبلون، وقبلة لصلاتهم يتخذون، ومزيدا من المعرفة ينتظرون، لا ييأسون، ولا بما عرفوا يتبطرون، وعند الله الكثير مما إليه يفتقرون، وعليهم أن يطلبوا، وله ينشدون، وتعالى الله عما يصفون.

الله عِلما وعَلَما يذكرون، وبه يتذكرون، وبينهم عنه يتذاكرون، وعلى مرضاته يتواصون، وبالحق ينشدون، ولتحقيقهم بالحق يصبرون، ولا يتعجلون، (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)[٣٠]، كما يعلمون.

هذا هو الدين القيم، دين القيمة، أمركم مؤسسه ورسوله أن توغلوا فيه برفق، وأن تتأملوا في أنفسكم، وأن تتأملوا فيما حولكم، وأن الكتاب والقرآن والآيات إنما هي في قراءتكم لما في أنفسكم من الله، ولما هو من حولكم من آياته، والعاقل من اتعظ بغيره، والشقي من اتعظ بنفسه.

فلا تختاروا لأنفسكم سبل الشقاء، سيروا في الأرض فانظروا آيات الله، وما صنع الله بأمم من قبلكم، وانظروا فيمن حولكم من الأمم، وتأملوا لما يقع في أمرهم. إن الأرض تزلزل في كل يوم زلزالها، وإن الأرض تحدث كل يوم أخبارها بحديث بليغ مبين بأحداثها. وإن الأرض في كل يوم يوحى لها، بما لها وبما عليها، فهل يتعظ الناس!

إنهم يقولون إن ذلك يكون يوم القيامة، والله يقول وإن من قرية إلا نحن مهلكوها أو معذبوها قبل يوم القيامة، فَلم يجعل العذاب في القيامة ولكن جعله في الإنذار بها، ولم يجعل الإنذار أو القيامة لعموم الأرض في حال من الظهور. وجعل الأرض والسماوات في قبضته لقيام العلم وفي يقين العقيدة بمستقيم ودائم الأمر، فإذا وقع القول على قرية على ما وعد الله، ما شأن غيرها من القرى إلا أن يتعظوا بها، ما أمر غيرها من القرى؟ إنه شأنها.. إنه قيامتها.. إنه إنذارها.. إنه بعثها.. إنه حياتها...

كالذي مر على قرية فقال أَنَّى يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه. ما شأن الناس وهذا الرجل؟ إن الله خصه بأمر. ما شأن القرى وهذه القرية؟ إنه أمر هذه القرية. هذا مثل للرجال في رجل، وللقرى بقرية، ولكن الذين يجادلون في الله بغير علم يصممون على أن الأرض جميعا تزلزل زلزالها، ويهلك الله الأرض وما عليها وما لها. سبحان الله! من أين جئتم بهذا الوعي وهذا العلم؟ ألم يقل لكم {الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه}[٣١]؟ ومتى كانت الأرض في لمحة من لمحاتها خارجة عن قبضته؟ ومتى كانت السموات بعيدة عن الانطواء بيمينه؟ وهو الذي يقول لكم، {له ملك السموات والأرض}[٣٢]، {لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض}[٣٣]، وهو الذي {يمسك السماوات والأرض أن تزولا}[٣٤]. إنه يقول عن حالك أنت يوم تعلم عن الله، فتعلم أن الأرض جميعا قبضته، أي ذاتك بوصفك عالما من السماوات والأرض، (والذي

نفس محمد بيده)[٣٥]، أي محمد.. محمد الذي استدار به الزمان كيوم خلق الله السماوات والأرض، ويكون هذا إيمانك، ويكون هذا يقينك يوم تراك أرضا وذاتا وخلقا في قبضته. وفي هذا قيامتك، والرسول يقول لكل منكم قيامة، ولكل منكم ساعة، وآخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا، فلِمَ تسوفون قيامة الله لكم، وساعة الله عليكم؟ {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق}[٣٦]، فسبحان الله وتعالى عما يصفون، وتعالى الله عما يشركون، له الأمر، وله الملك، وله الحمد، في كل وقت وحين، ومع كل إنسان، وفي كل زمان، وفي كل أوان.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا من جعلت من إنسان رسالتك لنا دين، وأمرته أن يأوينا إليه على ما آويته بربه إلى ربه إليك، وأمرتنا أن ندخل فيه نفوسا مطمئنة ليكون لنا وجاءً من عدلك، ومن قوانين فطرتك لصفاتك لجوءا لصفة الرحمة لك به، قد هديتنا بقولك {يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٣٧]، {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين}[٣٨]، {فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر}[٣٩]، وأمرته أن آوي إليك اليتيم على ما آويناك، وأطعم المسكين كما أطعمناك، وأغني الفقير مما به أغنيناك، تخلقا بأخلاق ربك، وقياما بأمره في قيام أمرك.

اللهم إليه فآونا، وبه فارحمنا، وبه فتولَنا، وبه فولِ أمورنا خيارنا، وبه فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم اجعل خواتم أعمالنا في مرضاته، ومآل قيامنا إلى مقام ذاته، كوثرا وظلالا له ووجوها لك، وأدخلنا في روحه، واسقنا من نوره، وقومنا به على ما قومته، وارحمنا به على ما رحمته، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

سئل السيد الروح المرشد (سلفربرش):

هل يعمل المرشدون من عالم الروح مع العلماء من عالمنا ليوحوا إليهم بتحسينات في أبحاثهم من أجل نفع الإنسان؟ فأجاب:

(قد لا أكون مبالغا إذا قلت إن كل هبة لعالمكم.. كل اختراع.. كل اكتشاف.. له أصله غالبا في مملكة الروح. وما عقول علمائكم إلا أوعية للعقول العظمى التي نستخدمها لتسدي خيرات جديدة لعالمكم المادي. وليس من الصعب أن نبين من نفس سجلاتكم كيف أوحي بالاختراعات العظيمة في عالمكم من مخلوقات روحية لأنها كانت على علم بالخطط التي رسمت في عالمنا. ولكن يجب أن

تتذكروا أن هناك حدا للقدر الذي يمكن إذاعته. ولا تنسوا أو تغفلوا أن هناك سوء استخدام كثير، بكل أسف، بسبب نقص النمو والفهم الروحي، لما يوهب لكم من عالمنا، فقد انساقت فنون العلم للتدمير بدلا من أن تستخدم في البناء وأن تكون نعمة على الإنسان).

فسئل: هل بعض الاختراعات الجهنمية عندنا ملهمة من جانب عالمكم؟ نعم.. فعالمنا ليس عالم أناس أخيار فقط. إنه عالم طبيعي، إنه عالم فطري، إنه مواصلة لعالمكم. وإلى أن توقفوا إرسال الناس الأشرار فلن يمكننا عمل شيء في ذلك. هذا هو السبب في أننا نجاهد لنمحو الشرور من عالمكم، وفي أننا نجاهد لننادي بالحاجة إلى بناء الخلق أثناء معيشتكم الأرضية حتى تكون النفوس التي تفد إلى هنا مستعدة، ومجهزة للمهام التي تنتظرها بدلا من أن تكون غير مسلحة ولا منظمة).

(الإسلام دين الفطرة)[٤٠] ، {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها}[٤١].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الأنعام -١٥٨

٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣ سورة البقرة - ٢٨٢

٤ سورة النور - ٣٩

٥ سورة ق - ١٩

٦ سورة المائدة - ١٠٥

٧ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٨ سورة المائدة - ١٠٥

٩ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا من الحديث الشريف: "ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتِك فإن فضَل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.

١٠ سورة البقرة ١١-١٢

١١ سورة البقرة – ١٨٦

١٢ سورة يوسف - ١٠٨

١٣ استلهاما من سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

١٤ حديث شريف: "كما تكونوا يولَّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.

١٥ سورة يس - ٣٠

١٦ سورة الفرقان - ٥٩

١٧ وردت القصة في روايات مختلفة تلتقي في فكرتها الجوهرية: الخيرِ المُضيّع بالطَّمع، أو فيمن ضيع الفرصة وفوّتها. ورد المثل في (مجمع الأمثال) للميداني

١٨ المقولة بالكامل: (ندم البغاة ولات ساعة مندم ... والبغي مرتع مبتغيه وخيم). منسوب إلى عدد من الشعراء: لرجل من طيء دون تعيينه، وإلى محمد بن عيسى ابن طلحة بن عبد الله التيمي، وإلى مهلهل بن مالك الكناني. ومعناها ليس الوقت وقتا للندم لمن بغى.

١٩ سورة ق - ١٩

٢٠ الحديث الشريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٢ حديث شريف أخرجه الترمذي والطبراني.

٢٣ حكمة يكثر ذكر العلماء لها، وتتوافق مع الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٢٤ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٢٥ سورة الإسراء - ٨١

٢٦ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

٢٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

٢٨ سورة الزمر - ٤٢

٢٩ سورة إبراهيم - ٤٨

٣٠ حديث شريف أخرجه أحمد.. أيضا "إنَّ هذا الدينَ متينٌ، فأوْغِلْ فيه برِفْقٍ، فإنَّ الْمُنبَتَّ لا أرضًا قطعَ، ولَا ظهْرًا أبْقَى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير

٣١ سورة الزمر - ٦٧

٣٢ سورة الحديد - ٢

٣٣ سورة سبأ- ٣

٣٤ سورة فاطر- ٤١

٣٥ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.

٣٦ سورة الشورى - ١٨

٣٧ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٣٨ سورة الماعون - ٣:١

٣٩ سورة الضحي - ١٠-٩

٤٠ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٤١ سورة الشمس- ٧، ٨